وقفات مع
الأسطورة العربية بين الحضور والغياب

د. محمد بن عودة السعوي

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نشرت مجلة الدارة في عددها الثاني لسنتها الثانية والعشرين (ربيع الثاني ١٤١٧) صفحة ٥-٢١ بحثًا عنوانه «الأسطورة العربية بين الحضور والغياب» كتبه الدكتور لوليدي يونس.

والبحث كما هو واضح من عنوانه يتناول الأساطير؛ هل لها وجود عند العرب أم لا؟.

وهذه الوقفات لاتُعنى بأصل الموضوع، أي هل للعرب أساطير أم لا؟، ولكن سأتناول مضامين محددة بدا لي أنها تؤول إلى المساس بالقرآن الكريم وأخباره وقصصه.

وليس الهدف تصيد الكلام، أو تحميله غير مايحتمل، ولكن الأمر حينما يتعلق بالقرآن العظيم فله شأن، وأي شأن أليس القرآن كلام الله عز وجل، ووحيه إلى نبيه، وشرعه بين عباده، وحبله الذي من اعتصم به اهتدى، ومن تركه ضل؟!.

ولهذا صار الناس فيه- على سبيل الإجمال - صنفين:

الصنف الأول: أهل الإيمان واليقين، آمنوا به، وأنه كلام الله لايشبهه شيء من كلام

الخلق، ولايَقدرون على مثله، أنزله على عبده ورسوله محمد بن عبدالله ﷺ، فيه الهدى والنور، أخباره صادقة، وأوامره محكمة، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

والتزموا موجَب هذا الإيمان من التصديق والاتباع، والنصيحة له من جميع الوجوه، امتثالاً لقوله ﷺ: (الدين النصيحة) قالوا: «لمن»؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه الإمام مسلم رحمه الله.

ومن النصيحة له محبته وتعظيم قدره، وإقامة حروفه بالتلاوة، والحرص على تدبره وفهم معانيه لمعرفة ماشرع الله لامتثاله ودعوة الناس إليه، ورد تأويل المحرفين، وطعن الطاعنين، ونحو ذلك(١).

الصنف الثاني: أهل الكفر والنفاق، كفروا به أو ببعضه، وأظهروا ماأمكنهم أن يظهروه من الطعن فيه والاستهزاء به، فقالوا: إن هذا إلا سحر يؤثر، إن هذا إلا قول البشر، وقالوا: أساطير الأولين، وسخروا بمن جاء به ومن اتبعه، فوصفوهم بالجنون والسفه والضلال، ومن شابه هؤلاء قال: هو كلام الله، ثم شاركهم في بعض ماقالوه صراحة أو تلميحًا، أما تأويل المحرفين لمعانيه فبحر متلاطم لاساحل له ولا حدود. ومن هنا فالكلام فيه أو حوله بالغ الدقة والخطر.

ولاأريد أن أتعجل نتيجة، ولا أرمي بتهمة، ولكن سأتدرج كما خطى الباحث الدكتور يونس، وأسأل الله سبحانه التوفيق، والسلامة من الزلل.

بدأ الباحث عرض الموضوع على هيئة ملحوظات، تضمنت الإشارة إلى مفهوم الأسطورة، ثم آراء من يقولون بغياب الأسطورة العربية، وآراء من يقولون بوجودها، ثم ذكر ماأسماه الشروط التي تسمح عادة بنشأة الأساطير في مجتمع ما، وانتهى إلى أن هذه الشروط قد تحققت في المجتمع الجاهلي، وبناء عليه يمكن القول إن العرب كانت لهم أساطير، إلا أن مابين أيدينا من النماذج قليل جداً، ثم أورد هذه النماذج، معقبًا عليها بأنها تستجيب في عدد من جوانبها للمفهوم

الأنثروبولوجي الحديث، وختم بحثه بالدعوة إلى أن تتغير نظرتنا إلى الأسطورة، بحيث نترك المفهوم المعجمي، ونضع نصب أعيننا ماوصلت إليه مختلف العلوم الإنسانية فيما يتعلق بالأسطورة وقيمتها ومكانتها ودورها في المجتمع.

وهذه الوقفات تركز على ثلاثة أمور:

الأول - مفهوم الأسطورة الذي قرره الباحث.

الثاني: النماذج التي أوردها شواهد لهذا المفهوم.

الثالث: دعوته إلى اعتماد هذا المفهوم، وغاية هذه الدعوة.

الأمر الأول - مفهوم الأسطورة:

استهل الباحث بحثه بقوله: «سأتخذ من الملاحظات التالية منطلقًا للحديث - حسب وجهة نظري - عن غياب ميثولوجيا عربية أو حضورها».

وقال في الملحوظة الأولى: لاأقصد بمصطلح «أسطورة» هنا المفهوم السائد في المعاجم العربية، والقائم على أساس أن الأسطورة هي الأكاذيب والأباطيل والترهات والأحاديث التي لا أساس لها من الصحة ولا فائدة ترجى منها، وإنما أقصد به ترجمة مصطلح «Mythe» ومايحيل عليه من مفاهيم في التراث والثقافة الغربيين؛ مثل الواقع والحقيقة والتعليل والشرح والكون . . . إلخ»(٢).

انتهى بنصه، وهذه النقاط الثلاث وكلمة «إلخ» من الباحث.

ويمكن أن يورد على هذا الاستهلال الملحوظات الآتية:

١ - أن هذا الكلام يبدو غريبًا؛ إذ كأن الباحث يقول: هذا بحث في الأسطورة العربية، والأسطورة هي مايسمى في الثقافة الغربية الميثة أو الميثولوجيا، إلا أن معنى الأسطورة الكذب والباطل، وترجمة الميثة الواقع والحقيقة، وعلى هذا تكون العلاقة بين الأسطورة والميثة علاقة تضاد لاتلازم!

٢ - أن هذا التعريف غير كاف، خاصة مع التنويه بأنه لايريد المعنى اللغوي، فالمقام يقتضي أن يضبط الأسطورة بتعريف واضح، أو يضع لها خصائص وشروطًا

يحدد بها المفهوم الذي قصده.

٣- جاء في كلام الباحث بعدُ أشياء لاتتسق مع ماذكره هنا، ومن ذلك:

(أ) عند عرض الباحث لمذهب من ينفي وجود أسطورة عربية قسمهم إلى ثلاث فئات، وقال عن الفئة الثالثة: «هناك فئة ثالثة ترى أن غياب الأسطورة ناتج عن حفاظ العربي على شخصيته وعن التزامه بالواقع...».

ونقل مقولتين تمثلان هذه الفئة:

الأولى: لمحمود السيد حسن مصطفى، جاء فيها« وهذا الحفاظ الشديد من العربي على شخصيته ومقوماته... حمى الواقع من أن تطغى عليه أمواج الأوهام والخيالات، ومن هنا لم تلق الرواية رواجًا عند العرب، الذين لم يحاولوا الاستغراق فيها أو جعلها تطغى عليهم، ولم يكن ذلك قصوراً منهم - كما أراه - ولاينبغي أن نتهمهم بضعف ملكة الخيال لديهم...»(٣).

الثانية: للسيد عبدالحافظ عبدربه، وفيها «فلم يسمح العربي لنفسه أبدًا أن يلعب به الخيال، أو يخدعه زيفه وبريقه حتى يحجب عنه الرؤية الواضحة للعوالم المحيطة به على صورتها الحقيقية، فما ينبغي له ذلك وهو الذي عاش الحياة على حقيقتها وبشكلها الطبيعي المعرى من غير رتوش أو تزويق أو أصباغ...»(٤).

وعقب على رأي هذه الفئة بقوله: «ولاشك أن مثل هذه الآراء تسيء إلى الثقافة العربية أكثر مما تخدمها»(٥).

ولم يزد على ذلك، ولم يشر إلى خلاف بينه وبينهم في مفهوم الأسطورة، وعلى قول هذه الفئة فالأسطورة خلاف الواقع والحقيقة، بل هي الوهم والخيال.

(ب) لما ذكر شروط وجود الأسطورة قال: « وإذا كانت هذه الشروط الثلاثة قد تحققت في المجتمع العربي الجاهلي فما الذي يمنع إذن أن يكون لهذا المجتمع أساطيره؟ البعض يرد ذلك إلى الظروف البيئية؛ حيث يرى أن العربي عاش في صحراء واسعة كل شيء فيها واضح، فلم يكن فيها ضباب أو غابات أو جبال تغذي الخيال، ومن ثم نشأ العربي قليل الأساطير»(٦).

ورد هذا الرأي بأن قبائل الإسكيمو تعيش في صحراء شاسعة من الجليد، ليس فيها غابات ولا جبال ولا وديان تغذي الخيال، ومع ذلك فلها أساطيرها. (٦)

ثم قال: «والبعض الآخر يسوغ غياب الأسطورة العربية بضعف قابلية العقلية العربية لخلق الأساطير، وذلك لأن الخيال العربي خيال تصويري، وليس خيالاً إبداعياً»(٦).

ورد هذا الرأي بأن عقليات كل القبائل والشعوب والحضارات قابلة لتوليد الأسطورة(٦).

وعلى هذا فالأسطورة نتاج خيال واختلاق.

(ج) جاء في معرض تنويهه بقيمة الأسطورة في المجتمع - قوله: «... وفي التعبير عن آماله وطموحاته، وآلامه ومآسيه، ورغبته في تحقيق النظام والاستقرار»(٧).

وعلى هذا؛ فالأسطورة تحكي نفسيةالذي ألّفها، وهو ألّفها لتؤدي غرضًا معينًا، ومايخطر في النفوس البشرية من تصورات ورغبات وإرادات لايمكن الإحاطة به، وقد يتفق مع الواقع، وقد لايتفق معه؛ بل قد يهدف إلى الفرار منه والسعي لتغييره، وقد يلجأ المؤلف في تصوير الآلام والآمال إلى الرموز والإشارات.

٤- جاء في ثنايا كلام الباحث فيما بعد الاستهلال مايشير إلى أن عنده ضوابط أخرى للأسطورة؛ فقال في تعقيبه على بعض الآراء التي تنفي وجود أسطورة عربية: «وهل الأساطير إلا حكايات عن الطقوس والشعائر والعبادات ونشأة الكون وأصل الأشياء؟»(٨)

ولما ساق النماذج التي يرى انطباق وصف «الأسطورة» عليها قال: «إلا أنها مع ذلك تستجيب في عدد من جوانبها للمفهوم الأنثروبولوجي الحديث، فهي حكايات - وهذه نقطة أساسية؛ لأنه على مجموعة من الدارسين العرب أن ينتبهوا إلى أن ماكل ماليس حكاية أسطورة(٩) - إضافة إلى أنها تتحدث عن خلق الكون

أو خلق جزء منه، كما أنها تحكي عن أصل بعض الأشياء، كبعض الكواكب والجبال والأصنام، ولأنها تتحدث عن الخلق أو الأصل فمعنى ذلك أنها وقعت في بداية الزمن، ولأن الله موجود في أغلبها(١٠)، حيث يعاقب ويخلق ويمسخ، فمعنى ذلك أنها قدسية؛ فإن هذا مايخلق بينها وبين أساطير الشعوب والحضارات الأخرى نقط التقاء وتشابه»(١١).

وهذا الكلام جاء في الموضعين عرضًا، ولا أدري لماذا لم يجمع كلامه في مفهوم الأسطورة في موضع واحد، ففي البداية اكتفى بالإشارة إلى أنها تعني الواقع والحقيقة، وفي موضع قال: «إنها حكايات عن الطقوس والشعائر والعبادات ونشأة الكون وأصل الأشياء» وفي موضع ثالث لم يذكر الطقوس والشعائر، بل اقتصر على خلق الكون وأصل المخلوقات، وأضاف: ولأنها تتحدث عن الخلق أو الأصل فمعنى ذلك أنها وقعت في بداية الزمن، ويرد فيها ذكر الله حيث يعاقب ويخلق ويمسخ، وبهذا تكون قدسية، وتستجيب للمفهوم الأنثروبولوجي للأسطورة.

ويتبين من مجموع كلامه في مفهوم الأسطورة أنها حكاية حقيقية قدسية تتناول أفعال الرب عز وجل - وعلى الخصوص الخلق والعقاب - أو أفعال الإنسان التعبدية.

٥- ماذكر الباحث أنه المفهوم السائد في المعاجم العربية، وكذا ماذكر أنه المفهوم في التراث والثقافة الغربيين - ليس على إطلاقه:

فالأساطير في اللغة العربية تقال على الأكاذيب والأباطيل، وتقال على ماسُطِّر وكُتب صدقًا أو كذبًا؛ جاء في لسان العرب:

«السَّطْرُ والسَّطَرُ: الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها، . . . والجمع من كل ذلك أسْطُر وأسْطَار وأساطير وسُطور، . . . وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿وقالوا أساطير الأولين﴾ خبر لابتداء محذوف، المعنى وقالوا: الذي جاء به أساطير الأولين، معناه سَطَّرَه الأولون، وواحد الأساطير أُسطورة، كما قالوا: أُحْدُوثة وأحاديث . . . والأساطير: الأباطيل، والأساطير أحاديث لانظام

لها». (١٢)

أما كلمة (Myth) فترجمها صاحب المورد بقوله: «(١) أسطورة، خرافة(٢) شخص أو شيء خرافي (٣) الأساطير أو الخرافات جملة».

وترجم (Mythology) بقوله: «الميثولوجيا (آ) مجموعة أساطير، وبخاصة الأساطير المتصلة بالآلهة وأنصاف الآلهة والأبطال الخرافيين عند شعب ما (ب) علم الأساطير». (١٣)

هذا هو المعنى المعجمي، أما المفهوم الاصطلاحي في الثقافة الغربية فقد عرض له بتوسع عدد ممن كتب في الأساطير، ومنهم الدكتور أحمد إسماعيل النعيمي في كتابه «الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام»، حيث أورد آراء مجموعة من الغربيين موثقة من كتبهم ودراساتهم(١٤)، ويتبين من عرضه وجود اختلاف عند الباحثين الغربيين في مفهوم الأسطورة، ولكن الغالب في آراء هؤلاء لاسيما المهتمين بعلم الأجناس (الأنثروبولوجيين) أن الأسطورة (Myth) هي الجزء القولي المصاحب للطقوس التعبدية»، هكذا دون تقييد بحق أو باطل، وفي هذا الصدد نقل قول جين هاريسون: «إن الأسطورة (Myth) عندنا الآن قصة خيالية صرف، فحين نقول: إن شيئًا ما أسطوري فنحن نعني أنه لاوجود له، وقد بعدنا بذلك عن التفكير القديم والشعور القديم، فالأسطورة (Mythos) كانت عند الرجل اليوناني أولاً وبالذات شيئًا يقال أو ينطق بالفم (Mouth)»، وأصرح منه قول لورد راجلان: «لاشأن للأسطورة بالتأملات أو التفسيرات، كما أنه لاشأن لها بالحقائق التاريخية، فهي لاتعدو أن تكون إلا شكل الكلمات المرتبطة بطقوس معينة»(١٥).

ثم يذكر د. النعيمي أن هؤلاء الدارسين الذين توصلوا إلى هذا المدلول للفظة (أسطورة) لاحظوا الأصل اليوناني للكلمة، ويمكن عدّ ماتوصلوا إليه مفهوم الأسطورة في طورها الأول، ثم تحدد هذا الاصطلاح وأصبح يعني - كما جاء في معجم فونك - «قصة تقليدية حول كائنات مافوق الطبيعة، أو أعمال مافوق الطبيعة لكائنات حية أو غير حية، أو أدوات جامدة، على الأخص بين الشعوب البدائية،

تُعنى بفلسفة الخليقة والطبيعة، معروضة في شكل قصصي، تكون فيه فعاليات الكون قد صورت كتصرف كائنات شخصية، كما جسمت قوى الطبيعة وعناصرها عادة كآلهة وعفاريت»(١٦).

وفي عرضه لمفهوم الأسطورة عند الدارسين العرب المتأثرين بالدراسات الغربية بين من نقول عديدة أن الأسطورة عندهم قصة خيالية تروي معتقداً أو تاريخًا مقدسًا. (١٧)

ويشير باحث آخر هو الدكتور ميخائيل مسعود إلى وجود صعوبة في تحديد مفاهيم «الأسطورة» و «الخرافة» و «الميثة» التي - كما يقول - تجمعها الميثولوجيا في بناء واحد؛ لوجود اختلافات ولو جزئية بينها، ثم قال في تعريف الميثولوجيا: «الميثولوجيا كلمة يونانية، معناها معالجة الأساطير، أو هي علم الخرافات، وأخبار الآلهة والأبطال في جاهلية التاريخ، وكل ماله صلة بالوثنية وطقوسها وأسرارها ورموزها ومظاهر كل منها».

ثم يقول: «لكن دراسة المجتمعات الإنسانية القديمة تبين أنه بالنسبة إلى الإنسان البدائي كانت الأسطورة تعني قصة حقيقية، بل ومقدسة أيضًا، لأنها تمثل الحاجات الدينية والحكم الخلقية». (١٨)

وبهذا كله يتبين أن الدكتور يونس حينما ذكر أن الأسطورة تعني الواقع والحقيقة لايقصد الحقيقة المطلقة، وربما قصد أنها تكون حقيقية عند الإنسان البدائي، وإن لم تكن في الواقع كذلك، أو أن عنده تأويلاً لم يفصح عنه.

الأمر الثاني- النماذج التي أوردها الباحث على أنها أساطير:

أورد الباحث تسعة نماذج(١٩)، مصنفة إلى صنفين: أساطير كونية، وأساطير الأصل، ذكر في الصنف الأول ثلاثة نماذج بهذه العناوين: أسطورة عن خلق الكون، أسطورة عن خلق الشمس والقمر، أسطورة عن خلق الكون أيضًا. وذكر في الصنف الثاني ستة نماذج كما يلي:

أسطورة خلق آدم، أسطورة أصل كوكب الزهرة، أسطورة أصل الآلهة: ود

وسواع ويغوث ويعوق ونسر، أسطورة أصل تسمية الجبال الثلاثة: أجا وسلمى والعوجاء، أسطورة تعلل الوضعية الفلكية لكل من الثُّريا والدَّبَران والعَيُّوق، أسطورة أصل الكوكب سهيل.

ساق النموذج الأول كما يلي: أسطورة عن خلق الكون: «قال: إن الله عز وجل كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئًا مما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانًا، فارتفع فوق الماء فسما عليه، فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضًا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين: يوم الأحد ويوم الإثنين فخلق الأرض على حوت، والحوت النون الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قوله: (ن والقلم)، والحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على الصخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان، ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت فاضطربت وتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبال فقرت، فالجبال تفخر على الأرض (. . .)، وكل يوم من هذه الأيام الستة التي خلق الله فيها السماء والأرض كألف سنة».

وعزاه إلى الكامل في التاريخ لابن الأثير.

وإذ رجعت إلى كتاب الكامل وجدت أن ابن الأثير ذكر خلاف العلماء فيما خلق الله أولاً وفيما خلق كل يوم، وأورد هذا الأثر متضمنًا تفسير آية كريمة من كتاب الله عز وجل، ولكن د. يونس حذف أوله وحذف سنده، فقد جاء في الكامل(٢٠): «وروى السُدِّي عن أبي صالح وعن أبي مالك عن ابن عباس، وعن مُرَّة الهَمْدَاني عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعًا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات) قال: إن الله . . . إلخ» كما هنا.

أما النقاط التي وضعها د. يونس بين قوسين فهي إشارة إلى كلام محذوف، ففي الكامل: «تفخر على الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها رواسي أن تميد بكم﴾(٢٢) قال ابن عباس والضحاك ومجاهد وكعب وغيرهم: كل يوم . . . إلخ» كما هنا.

ولابد أن له ملحظًا في حذف ماحذفه.

وقد أورد هذا الأثر ابن كثير في تاريخه، ثم علق عليه بقوله: «هذا الإسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة، وكان كثير منها متلقى من الإسرائيليات؛ فإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب ﷺ بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفًا له وتعجبًا مما عنده ممايوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر، فاستجاز كثير من الناس نقل مايورده كعب الأحبار لهذا، ولما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل، لكن كثيراً مايقع فيما يرويه غلط كبير وخطأ كثير. وقد روى البخاري في صحيحه عن معاوية أنه كان يقول في كعب الأحبار: «وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب» أي فيما ينقله، «لا أنه يتعمد ذلك، والله أعلم»(٢٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا فإن غالب مايرويه إسماعيل ابن عبدالرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين: ابن مسعود وابن عباس، ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم مايحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله ﷺ، حيث قال: (بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولاحرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو . . .

ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتقاد، (٢٤) فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ماعلمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ماعلمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ماهو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولانكذب به، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لافائدة فيه تعود إلى أمر ديني»(٢٥).

هذا من ناحية السند، أما المتن فيحتاج إلى تفصيل؛ إذ فيه ماهو حق لاريب فيه

دل عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة، وفيه مايحتمل أن يكون صحيحًا، وفيه ماليس كذلك.

فقد أخبر الله جل جلاله عن خلق السموات والأرض، ومادة خلقها، ومدته، وعددها، وأن العرش والماء خلقا قبلها.

قال تعالى: ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾ سورة هود آية (٧).

وأخبر أنه سبحانه وتعالى خلق السموات من دخان وهو بخار الماء، وأنه خلق الأرض في يومين وأرساها بالجبال لئلا تميد وتضطرب؛ فقال جل وعلا: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ..﴾ سورة فصلت(٩-١٢).

وأخبر أن السموات والأرض كانتا رتقًا أي متلاصقة، وذلك في ابتداء الأمر ففصل سبحانه هذه من هذه، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾ سورة الأنبياء (٣٠، ٣١).

وثبت أن الأرضين سبع؛ كما قال تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ سورة الطلاق آية ١٢

وجاءت السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ بمثل ماجاء به القرآن؛ فعن عمران ابن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض) وفي رواية (ثم

خلق السموات والأرض) متفق عليه، وعن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: (من ظَلَم شبرا من الأرض طُوِّقه من سبع أرضين) متفق عليه. وهناك أحاديث بمعنى هذا الحديث في إثبات سبع أرضين، ولكن اختلف أهل العلم هل هن متراكمات بلا تفاصيل أم بين كل واحدة والتي تليها خلاء؟ على قولين(٢٦).

أما تعيين اليومين اللذين خلق الله فيهما الأرض بيومي الأحد والإثنين، فقد ذكر ابن الجوزي أنه قال به ابن عباس وعبدالله بن سلام والسدي والأكثرون، وقال مقاتل: في يوم الثلاثاء والأربعاء. (٢٧)

واختلفوا في هذه الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض؛ هل هي كأيامنا هذه أو كل يوم كألف سنة مماتعدون؟ على قولين. (٢٨)

أما ماجاء في هذا الأثر من أن الله خلق الأرض على حوت، والحوت النون، إلى أن ذكر الصخرة وأنها المرادة في قوله تعالى: ﴿يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأتي بها الله إن الله لطيف خبير﴾ سورة لقمان(١٦) - فالظاهر - والله أعلم - أنه لايصح، وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- في معرض بيانه لعلامات وضع الحديث، وأن منها أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه شيئًا قريبًا من هذا؛ فقال: «ومن هذا حديث: إن الأرض على صخرة، والصخرة على قَرْن ثور، فإذا حَرَّك الثور قرنه تحركت الصخرة، فتحركت الأرض، وهي الزلزلة. ثم علَّق عليه بقوله: «والعجب من مُسوِّد كتبه بهذه الهذيانات»(٢٩).

ومجمل القول إن هذا الخبر من الإسرائيليات، وقد تبين موقف الصحابة والأئمة من بعدهم منها، ومضمونه فيه الصدق وخلافه، فعلامَ اعتمد د. يونس في عدّه نموذجًا للأسطورة بالمعنى الذي يريده أي الحقيقة؟ وفي كونه أسطورة عربية؟!.

ثم ساق د. يونس النموذج الثاني هكذا: أسطورة عن خلق الشمس والقمر:

«فإنهما على عجلتين، لكل عجلة ثلاثمائة وستون عروة، يجرها بعددها من الملائكة، وأنهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء والأرض، فذلك كسوفهما، ثم إن الملائكة يخرجونهما فذلك تجليهما من الكسوف».

وعزاه إلى الكامل أيضًا.

وقد أورده ابن الأثير -رحمه الله- مشيراً إلى أنه اختصره من تاريخ أبي جعفر ابن جرير الطبري، فقال: «وروى أبوجعفر ههنا حديثًا طويلاً عدة أوراق عن ابن عباس عن النبي ﷺ في خلق الشمس والقمر وسيرهما، فإنهما على عجلتين، لكل عجلة . . . إلخ» كما هنا، ثم قال ابن الأثير: «وذكر [أي الطبري] الكواكب وسيرها وطلوع الشمس من مغربها، وذكر مدينة بالمغرب . . . إلى أشياء أخر لاحاجة إلى ذكرها، فأعرضت عنها لمنافاتها العقول، ولوصح إسنادها لذكرناها وقلنا به، ولكن الحديث غير صحيح، ومثل هذا الأمر العظيم لايجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف»(٣٠).

فماساقه د. يونس على أنه أسطورة عربية هو اختصار ابن الأثير لحديث موضوع رواه ابن جرير!

والنموذج الثالث عن خلق الكون أيضًا، وعزاه إلى قصص الأنبياء لأبي إسحاق الثعلبي، وهو قريب من النموذج الأول.

وقال في النموذج الرابع: أسطورة عن خلق آدم: «فلما أراد الله أن يخلق آدم أمر جبريل أن يأتيه بطين من الأرض، فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص مني وتشينني، فرجع ولم يأخذ منها شيئًا، وقال: يارب إنها عاذت بك فأعذتها، فبعث ميكائيل فاستعاذت منه، فأعاذها فرجع، وقال مثل جبريل، فبعث إليها ملك الموت، فاستعاذت منه، فقال: أنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمر ربي، فأخذ من وجه الأرض، فخلطه، ولم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء وطينًا لازبًا، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين».

وعزاه إلى الكامل لابن الأثير.

وهذا الأثر رواه الطبري في تاريخه بسنده عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرَّة الهَمْدَاني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ، قال: قالت الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالاتعلمون) فبعث الله جبرائيل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها . . . إلخ»(٣١) كما هنا.

ورواه الطبراني أيضًا في تفسيره مطولاً،(٣٢) وتقدم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن كثير في إسناد السدي هذا.

لكن أورد ابن الأثير بعد هذا الأثر حديث أبي موسى أن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب . . .)(٣٣) وهذا الحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وقال في النموذج الخامس: أسطورة أصل كوكب الزهرة: « لما وقع الناس من بعد آدم في الضلال شرعت الملائكة تطعن في أعمالهم، فأراد الله أن يبتلي الملائكة أنفسهم، فأمرهم باختيار ملكين من أعظم الملائكة علمًا وزهدًا وديانة، فاختاروا هاروت وماروت، وأهبطا إلى الأرض بعد أن ركبت بهما شهوات الإنس . . .» إلى آخر القصة المشهورة، وفيها أنه عرضت لهما امرأة وهي الزُّهرة . . . حتى شربا الخمر، ووقعا على المرأة، ومر بهما إنسان فخشيا الفضيحة فقتلاه، وأنهما علما المرأة مايصعدان به إلى السماء فعرجت به، وجعلها الله ذلك الكوكب».

وعزاه إلى تفسير الطبري.

وقد ذكر ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره آثارًا كثيرة بهذا المعنى، ثم عقب عليها بقوله: «وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين؛ كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين،

وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لاينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولاإطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ماأراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال»(٣٤).

وقال في النموذج السادس: أسطورة أصل الآلهة: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر «كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قومًا صالحين، ماتوا في شهر، فجزع عليهم ذوو أقاربهم، فقال رجل من بني قابيل: ياقوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام(٣٥) على صورهم، غير أني لاأقدر أن أجعل فيها أرواحًا؟ قالوا: نعم، فنحت لهم خمسة أصنام(٣٥) على صورهم، ونصبها لهم، فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله، حتى ذهب ذلك القرن الأول، ثم جاء قرن آخر فعظموهم أكثر من تعظيم القرن الأول، ثم جاء من بعدهم القرن الثالث، فقالوا: ماعظَّم أوّلونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله، فعبدوهم، وعَظُمَ أمرهم».

وعزاه لكتاب الأصنام، للكلبي.

وهذا الخبر وإن كان مصدر الباحث فيه كتاب «الأصنام»، فمعناه من حيث الجملة ثابت في صحيح البخاري وكتب التفسير وقصص الأنبياء وغيرها عن ابن عباس وغيره من السلف.

ففي صحيح البخاري عن ابن عباس ﷺ قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بَعْدُ [سمى بن عباس قبائل العرب التي صارت إليها تلك الأوثان، ثم قال:] أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انْصبُوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسَمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعْبَد، حتى إذا هلك أولئك، وتَنَسَّخ العلم عبدت». (٣٦)

وقد عُني أهل العلم، والمصنفون في العقيدة خاصة، بهذا الخبر ومادل عليه من وجوب اجتناب الغلو في الصالحين، وأنه من وسائل الشرك وإن كان القصد به

حسناً؛ كما بوّب الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في كتاب التوحيد بابًا، قال فيه: «باب ماجاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين»، وأورد فيه هذا الخبر. (٣٧)

ومازال دعاة الشرك وعبادة القبور يوحون إلى أوليائهم أن البناء على قبور الأنبياء والصالحين والعكوف عندها من محبة أهلها، وأنه يعين على تذكرهم والتأسي بهم.

ولاريب إن إطلاق «أسطورة» على هذا الخبر يضعفه ويوهن أثره. ثم أورد الباحث النماذج الثلاثة الباقية، هكذا:

«أسطورة أصل تسمية الجبال الثلاثة: أجا وسلمى والعوجاء: هناك ثلاثة أجبل: أجا وسلمى والعوجاء، وذلك أن أجا اسم رجل تعشق سلمى، وجمعتهما العوجاء، فهرب أجا بسلمى، وذهبت معهما العوجاء، فتبعهم بعل سلمى، فأدركهم وقتلهم، وصلب أجا على أحد الأجبل، فسمى أجا، وصلب سلمى على الجبل الآخر، فسمي بها، وصلب العوجاء على الثالث، فسمي باسمها.

أسطورة تعلل الوضعية الفلكية لكل من الثريا والدبران والعيوق: أراد القمر أن يزوج الدبران من الثريا حينما خطبها، فأبت عليه وولت عنه، وقالت للقمر: ماأصنع بهذا السبروت الذي لامال له؟ فجمع الدبران قلاصه يتمول بها، فهو يتبعها حيث توجهت، يسوق صداقها قدامه، غير أن العيوق عاق الدبران عن لقاء الثريا، فسمي بذلك.

أسطورة أصل الكوكب سهيل: سهيل كوكب لايرى بخراسان ويرى بالعراق، قال الليث: بلغنا أن سهيلاً كان عشارًا على طريق اليمن ظلومًا، فمسخه الله كوكبًا».

وعزا هذه الثلاثة إلى كتاب «لسان العرب».

وقد أورد ابن كثير -رحمه الله- من رواية أبي بكر البزار بسنده عن ابن عمر أن

رسول الله ﷺ ذكر سهيلاً، فقال: (كان عشارًا ظلومًا فمسخه الله شهابًا». وفصّل مافي إسناده، وختم كلامه بقوله: «ومثل هذا الإسناد لايثبت به شيء بالكلية، وإذا أحسنا الظن قلنا: هذا من أخبار بني إسرائيل . . . ويكون من خرافاتهم التي لايعول عليها، والله أعلم»(٣٨).

هذه هي النماذج التي عرضها د. يونس شواهد على وجود الأسطورة عند العرب، وحاصل القول فيها إنها ليست على حال واحدة، ففيها الإسرئيليات، والحديث الموضوع، والخبر الصحيح، والقصص الذي يسود مثله بين عوام الناس، وأما مااشتملت عليه من المعاني فمنه الحق، ومنه الباطل، ومايتوقف فيه فلايصدق ولايكذب، ومصادر الباحث فيها متنوعة، في التاريخ والتفسير واللغة، ولم توردها هذا المصادر على أنها أساطير، فانتزاعها من سياقها الذي وردت فيه، وتقديمها للقراء على أنها أساطير عربية، مع القول أولاً إن الأسطورة تعني الواقع والحقيقة، ثم تضمين الكلام مايفيد التردد في هذه الناحية - فيه اعتساف، وافتقار إلى الإحكام والسند العلمي، وله آثاره التي لاتحمد؛ إذ يحدث تشويه مااشتملت عليه من الحق، ولبس الحق بالباطل، وتشويش أذهان قارئيها؛ بأن تُفهَم على أنها بكل مااحتوته من معان إنما تناسب المجتمعات البدائية، ولاتتلاءم مع الرقي الاجتماعي والتقدم العلميّ.

الأمر الثالث: دعوة الباحث إلى اعتماد مفهوم الأسطورة الذي قرره، وغاية هذه الدعوة.

ختم الدكتور يونس بحثه بهذه الكلمات: «يجب أن تتغير نظرتنا إلى الأسطورة، بحيث نترك جانبًا المفهوم المعجمي القائم على أساس أن الأساطير أباطيل وأكاذيب، ونضع نصب أعيننا ماوصلت إليه مختلف العلوم الإنسانية فيما يتعلق بالأسطورة وبقيمتها ومكانتها ودورها في المجتمع، وفي التعبير عن آماله وطموحاته وآلامه ومآسيه ورغبته في تحقيق النظام والاستقرار.

فإذا استطعنا أن نؤمن بهذا المفهوم فلاشك أنه سيصبح من السهل علينا أن نطلق

مصطلح (أسطورة) على بعض الحكايات العربية التي لم نكن نجرؤ على إدخالها في إطار الأسطورة خوفًا من أن نتهم بالمس بالمقدسات أو بتزوير التاريخ»(٣٩).

وهذا الكلام يتضمن أمرين:

الأول: الدعوة إلى أن نترك مايسميه المفهوم المعجمي للأسطورة.

الثاني: أن هذا سيسهل إطلاق مصطلح «أسطورة» على بعض الحكايات العربية التي لم نكن نجرؤ على إدخالها في إطار الأسطورة.

أما الأمر الأول، فقد مضى بيان أن كلامه في هذه الناحية فيه إجمال واشتباه، وأنه لم يضبط المفهوم الذي يحيل إليه بحد يميزه عن غيره.

ومن المتعيِّن اجتناب هذا المنهج، حرصًا على إيضاح المراد وتبيينه ونفي الاحتمالات التي يمكن أن ترد بسبب الإجمال والاشتباه وهي غير مراده، بالإضافة إلى أن المتكلم بالكلام المتشابه والألفاظ المجملة التي تشتمل على أمور باطلة - من أساليب أهل الانحراف، يهدفون منه ستر ضلالهم، وتحريرباطلهم، والاحتفاظ بخط الرجعة عند الحاجة.

وقد نبَّه إلى هذا الأئمة الكبار منذ وقت مبكر؛ قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- في مقدمة كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية» واصفًا أهل البدع: «... فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهال الناس بمايشبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلِّين»(٤٠).

وليس الذم لمجرد استعمال مصطلحات على معان؛ فإنه مامن أهل علم من العلوم أو فن من الفنون، إلا ولهم مصطلحاتهم التي يعبِّرون بها عن مقاصدهم، وقد يختلف المعنى المقصود عن مدلول اللفظ في اللغة، ولكن قصد أهل الاهتداء والاستقامة إحقاق الحق وإبطال الباطل، والتعبير عن ذلك بالعبارات الواضحة البيِّنة، وأهل الزيغ والانحراف بضد ذلك هدفًا وعبارة.

ولذا كان من قواعد أهل السنة والجماعة في البحث والمناظرة أنهم لايوافقون أحدًا على إثبات لفظ مجمل أو نفيه إلا بعد الاستفصال من قائله من مراده، فإن أراد حقًا قُبل، وإن أراد باطلاً رُدَّ. (٤١)

وأما الأمر الثاني؛ فإن الباحث ينوه بمايراه مزية لترك المفهوم المعجمي، والأخذ بالمفهوم الأنثروبولوجي الحديث الذي دل عرضه له أن الأسطورة حكاية حقيقية قدسية تتناول أفعال الرب وأفعال العبد، وكأنه يحقق هدفًا يسعى للوصول إليه؛ إذ قال: «فإذا استطعنا أن نؤمن بهذا المفهوم . . . إلخ». فما هذا الذي يحتاج إلى إيمان؟ وهل هذا الطرح يلتقي مع دعوة المفترين بإطلاق وصف «الأساطير» على قصص القرآن؟ للإجابة عن هذا السؤال لابد من ملاحظة مايلي:

١- أن قصص القرآن الحكيم أحق من غيرها بما جعله الباحث أوصافًا للأسطورة، فهي حقيقية وقدسية، والمقدس هو المطهر المبارك المعظم، وفيها ذكر لله تعالى وأفعاله، وأفعال عبده التعبدية.

٢- أن قصص القرآن العظيم هي التي يحتاج الكلام فيها إلى جرأة، ويخاف من الاتهام بالمساس بها.

٣- جاء في كلام الباحث مايعضد هذا الاتجاه، ومن ذلك:

(أ) في عرضه لمذهب من ينفي وجود الأسطورة العربية قسمهم ثلاث فئات بحسب حججهم على ماذهبوا إليه، وقال عن الفئة الأولى: «إن كثيرًا من الدارسين يقولون بأن غياب الأسطورة العربية ناتج عن وقوف الإسلام سدًا منيعًا في وجه الوثنية الجاهلية. . .».

وناقش هذه الحجة بقوله: «وهذا قول -في نظري-، فيه كثير من المبالغة. إذ لايمكن لأي أحد أن ينكر أن أغلب ماوصلنا عن الحياة الجاهلية إنما وصلنا عن طريق القرآن والشعر الجاهلي، فأغلب الذين يدرسون تاريخ العرب في العصر الجاهلي يعتمدون على النصوص القرآنية التي تمدهم بسمات هذا المجتمع، وماكان فيه من عبادات وطقوس وشعائر وممارسات وعادات.

وهل الأساطير إلا حكايات عن الطقوس والشعائر والعبادات ونشأة الكون وأصل الأشياء؟

إن في القرآن بسطًا للوثنية الجاهلية، وذكرًا لبعض آلهة العرب وأصنامهم، وإشارات إلى حياتهم العقائدية والاجتماعية ممالايصح معه القول بأن الإسلام كان من وراء غياب الأساطير الجاهلية»(٤٢).

وهذا يتضمن شيئين:

الأول: أن الحكايات التي تتناول الطقوس والشعائر والعبادات ونشأة الكون وأصل الأشياء، تسمى أساطير، حتى لو كانت نصوصًا من القرآن العزيز.

الثاني: أن القرآن يحكي تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ونصوصه تمد الدارسين بسمات هذا المجتمع.

والأول صريح

والثاني محتمل، ولبيان حساسية هذا الأمر حتى مع مجرد الاحتمال، يكفي أن أشير إلى أن كلامًا مشابهًا للدكتور طه حسين كان من أسباب تشنيع الناس عليه.

قال طه حسين في حديثه عن المصدر الذي ينبغي أن يُعتمد في دراسة الحياة الجاهلية: «أدرسها في القرآن، فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي... فليس من اليسير أن نفهم أن الناس قد أعجبوا بالقرآن حين تليت عليهم آياته إلا أن تكون بينهم وبينه صلة... وليس من اليسير بل ليس من الممكن أن نصدِّق أن القرآن كان جديدًا كله على العرب، فلو كان كذلك لمافهموه ولاوعوه، ولآمن به بعضهم، ولاناهضه وجادل فيه بعضهم الآخر... وفي القرآن رد على الوثنيين فيما كانوا يعتقدون من الوثنية، وفيه رد على اليهود، وفيه رد على النصارى، وفيه رد على الصابئة والمجوس، وهو لايرد على يهود فلسطين، ولاعلى نصارى الروم، ومجوس الفرس وصابئة الجزيرة وحدهم، وإنما يرد على فرق من العرب كانت تمثلهم في البلاد العربية نفسها، ولولا ذلك لما كانت له قيمة ولاخطر، ولما حفل به

أحد من أولئك الذين عارضوه وأيدوه، وضحوا في سبيل تأييده ومعارضته بالأموال والحياة». (٤٣)

قال الدكتور محمد البهي معلقًا على هذا الكلام: «ومعنى هذا القول كما يريد المؤلف أن يفهم قارئه أن القرآن انطباع للحياة القائمة في وقت صاحبه وهو النبي . . . وإذن فالقرآن دين محلي، لا إنساني عالمي، قيمته وخطره في هذه المحلية وحدها، قال به صاحبه متأثراً بحياته التي عاشها وعاش فيها، ولذلك يعبر تعبيراً صادقًا عن هذه الحياة، أما أنه يمثل غير الحياة العربية أو يرسم هدفًا عامّاً للإنسانية في ذاتها فليس ذلك بحق.

إنه دين بشري، وليس وحيًا إلهيّاً، قاله صاحبه لقوم معينين، ولذلك تجاوبوا معه، أو قاموا ضده، ولو أن صاحبه قاله في جماعة أخرى لما حفل به أحد؛ لأن مايقوله فيه لايتصل عندئذ بحياة الجماعة الأخرى في قليل أو كثير، فالقرآن مؤلف، ومؤلفه نبيه محمد، ويمتاز تأليفه بأنه يمثل حياة العرب المحدودة في شبه جزيرة العرب، في اتجاهات حياتها المختلفة: السياسية والاقتصادية والدينية . . .». (٤٤)

(ب) قال عن الفئة الثانية: «هناك من يقول بغياب الأسطورة العربية نتيجة طول الأمد، وبعد المسافة، والنسيان الذي أصاب هذا الجانب من التراث العربي».

وناقش هذا بقوله: «وهذا أيضًا قول لايستند -في نظري- إلى أي أساس، فالذاكرة العربية التي احتفظت لنا قبل فترة التدوين بالشعر الجاهلي، وبالقرآن الكريم، وبالحديث النبوي، وبالسير الشعبية وما إلى ذلك من قصص وأشعار وحكم وأمثال ونوادر وخرافات، لايمكنها أن تنسى الأسطورة وحدها، فإما أن هذه الذاكرة قد احتفظت بكل شيء، وإما أنها نسيت كل شيء، أما أن تنسى الأسطورة وحدها دون غيرها مما تحفظه، فهذا قول بعيد عن الموضوعية». (٤٥)

وهذا الكلام عليه مؤاخذتان:

١- أن الباحث يرى أن كل هذه الأمور التي ذكرها بمنزلة واحدة، لافرق بين كلام رب العالمين، وكلام رسوله الأمين، وخرافات الجاهليين، وأن الذاكرة العربية

إما أن تحتفظ بها كلها أو تنساها كلها.

وفي هذا من المجازفة بالكلام، والتسوية بين المختلفات مالايخفى.

٢- ماأشار إليه من تأخر التدوين، وأنه قبل ذلك كانت الذاكرة هي العمدة في حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية والشعر... إلخ يتضمن أن كل ذلك عرضة للضياع والتغيير والزيادة والنقص.

(ج) لما ذكر ماأسماه الشروط التي تسمح عادة بنشأة الأساطير في مجتمع ما، جعل أولها «وجود ديانة مافي هذا المجتمع، وذلك نظراً للارتباط الوثيق بين الدين والأسطورة» ثم شرح ذلك بما يدل على أنه لايميز بين الدين الحق والأديان الباطلة من حيث لزوم الأساطير. (٤٦)

(د) لما أورد مايراه نماذج للأسطورة العربية، ذكر وجه تسميتها بالأساطير العربية، ومما قال: «ولأن الله موجود في أغلبها، حيث يعاقب ويخلق ويمسخ، فمعنى ذلك أنها قدسية؛ فإن هذا مايخلق بينها وبين أساطير الشعوب والحضارات الأخرى نقط التقاء وتشابه»، وقال في الإشارة إلى قيمة الأسطورة في المجتمع: «... وفي التعبير عن آماله وطموحاته وآلامه ومآسيه، ورغبته في تحقيق النظام والاستقرار».

وهذا ربما يُفهم أن هذه الحكايات المتضمنة لنزول العقاب والمسخ أساطير تتوارثها الشعوب، وإنما أُلّفت لتكون سببًا في انضباط المجتمع وردع أفراده عن الوقوع في الرذائل، وحقيقتها التمثيل على الناس؛ وهذا يشبه مايقرره ابن سينا ونحوه من الفلاسفة في أخبار الأنبياء عليهم السلام. (٤٧)

٤- أن القول إن في القرآن أساطير فرية مازالت تردد منذ نزوله حتى عصرنا الحاضر، وهذا لايخفى على د. يونس، ولولم يرده لبادر إلى نفيه ولو في موضع واحد.

فقد حكاه الله سبحانه وتعالى عن الكفار الذين عاصروا الرسول ﷺ في مواضع من كتابه العظيم، ونلحظ في هذا الصدد ثلاثة أمور:

الأول: أن الله عز وجل حكاه عنهم على سبيل الإنكار والتسفيه، بل جعله موجبًا لكفرهم، فقال تعالى: ﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرًا وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ سورة الأنعام آية ٢٥ .

ولاينفع د. يونس أن يقول: قدمتُ بأني لاأريد الأسطورة بالمفهوم السائد في المعاجم العربية القائم على أساس أنها الأكاذيب والأباطيل؛ إذ تقدم أنها تطلق على ماسُطِّر وكُتب مطلقًا.

بل إن هذا المعنى الثاني هو المعتمد عند أكثر المفسرين، ونقلوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: «أي ماهذا إلا أساطير الأولين، والأساطير جمع أسطارة وأسطورة، مثل أفكوهة وأضحوكة، وجائز أن يكون الواحد إسطارًا، فإن كان من هذا فإن تأويله ماهذا إلا ماكتبه الأولون، وقد ذُكر عن ابن عباس وغيره أنهم كانوا يتأولونه بهذا التأويل، ويقول: معناه إن هذا إلا أحاديث الأولين» ثم ذكر المعنى الآخر. (٤٨)

وقال الإمام ابن كثير في تفسير الآية نفسها: «أي ماهذا الذي جئت به إلا مأخوذ من كتب الأوائل ومنقول عنهم»(٤٩).

بل إن الإمام ابن الجوزي ذكر قولين في تفسير الآية: أحدهما- أنها ماسُطِّر من أخبارهم وأحاديثهم. الثاني: أنها التُّرَّهاتَ.

ثم أورد هذا السؤال: «فإن قيل: لمَ عابوا القرآن بأنه أساطير الأولين، وقد سَطَّر الأولون مافيه علم وحكمة، ومالاَعيب على قائله؟».

قال: «فعنه جوابان: أحدهما: أنهم نسبوه إلى أنه ليس بوحي من الله.

الثاني: أنهم عابوه بالإشكال والغموض، استراحة منهم إلى البهت والباطل. فعلى الجواب الأول تكون (أساطير) من التسطير، وعلى الثاني تكون بمعنى الترهات»(٥٠).

وبهذا يتبين أن القول إن القرآن أساطير، مذموم مطلقًا.

الثاني: أن الله سبحانه وتعالى ذكر الفرق بين قول الكفار وقول المؤمنين، مبينًا جزاء كل طائفة، فقال عن الكفار: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴿٢٤﴾ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايزرون﴾ سورة النحل: ٢٤، ٢٥.

و(أساطير) بالضم، أي لم ينزّل على محمد شيء، وإنما هو أساطير الأولين نقلها من كتبهم.

وقال عن المؤمنين: ﴿وإذا قيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرًا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾ النحل آية ٣٠.

فهذان قولان متضادان، وجزاءان متقابلان لايجتمعان، فلا يجتمع القول إن ماأنزل خير، وهو أساطير الأولين.

الثالث: أن الله سبحانه نفى زعم الكفار بكل مايحتمله من المعاني الباطلة؛ فقال جل وعز: ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلمًا وزورًا ﴿٤﴾ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴿٥﴾ قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورًا رحيمًا﴾. سورة الفرقان الآيتان ٤-٦ أي أنزله من أحاط بكل شيء علما، فهو يعلم السر في السموات والأرض فضلاً عن الجهر، فلامجال لتشكيك مشكك في كمال صدقه وإحكامه، وقد استفاضت النصوص في الدلالة على هذا الأمر؛ كما قال تعالى: ﴿أفغير الله أبتغي حكَمًا وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلاتكونَنَّ من الممترين﴿١٤﴾ وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلاً لامبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ سورة الأنعام الآيتان ١١٤-١١٥ أي صدقًا في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، مع تمام الحفظ وغاية الإحكام، ولذا فهو فاصل في الأمور المشتبهة، كما قال تعالى: ﴿الركتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ سورة هود، آية ١؛ وقال سبحانه: ﴿إن هذا

القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ سورة النمل، آية ٧٦ .

وإذا كان الطعن بأن القرآن أساطير جاء مباشراً في وقت نزول الوحي، فإنه صار يلبس في العصور المتأخرة اللباس العلمي، ومن أشهر الكتب التي اشتهرت بهذا التوجه كتاب «الفن القصصي في القرآن الكريم» للدكتور محمد خلف الله .

ولعل من المفيد الوقوف على طريقة المؤلف في عرض فكرته، لترى كيف يظهر بعض المنحرفين أنفسهم وكتاباتهم على خلاف حقيقتها .

يذكر خلف الله في التمهيد : «أن القصص كان من أهم العوامل النفسية التي لجأ إليها القرآن في الجدل والحوار، وفي البشارة والإنذار، وفي شرح مبادئ الدعوة الإسلامية والتمكين لها»(٥١) .

ثم يشير إلى مايصفه بالمنهج المنحرف عند المفسرين «وأن الملاحدة ومن نحانحوهم من مبشرين ومستشرقين قد وجدوا فيه الثغرة التي ينفذون منها للطعن على النبي وفي القرآن الكريم - والذي كان من مستلزماته أن يُدرس القصص القرآني كما تدرس الوثائق التاريخية، لاكما تدرس النصوص الدينية أو النصوص الأدبية»(٥٢) .

ويقول عن منهجه هو «ولاحظت أن القرآن لم يقصد إلى التاريخ من حيث هو تاريخ إلا في النادر الذي لاحكم له»(٥٣) .

ويمضى في شرحه إلى أن يقول : «لقد تقرر أن القرآن إنساني العبارة، بشري الأسلوب، جاء على سنن العرب في بلاغتها وبيانها . . . إن المسألة في القصة القرآنية هي بعينها مسائل الصور البيانية من مجاز وتشبيه واستعارة وكناية . . . إلخ، وأنها من هنا لاتوصف لابتصديق ولابتكذيب، وإنما هي العَرْضَ الأدبي الذي يهز العاطفة ويستثير الوجدان»(٥٤) .

وهكذا إلى أن يسجل هذه النتيجة : «إذا كان كل هذا ثابتًا فإنا لانتحرج من القول بأن القرآن أساطير»(٥٥) .

ولاتتصور أن خلف الله يعلن محاربة الدين، بل يزعم أنه يقدم الحل الأمثل

لمواجهة الطعون ضد القرآن الكريم، فهو يقرر أن في القرآن أخطاء تاريخية وفي قصصه مخالفة للواقع، ومن الخطأ الدفاع عنه بمحاولة إثبات الصدق في قصصه، بل ينبغي الاعتذار عن ذلك بأن القرآن كان يخاطب العرب الجاهليين بما اشتهر عندهم من الأساطير، يقول: «اعتقد أنك قد فطنت إلي مانريد تقريره من نظرية تحل مشكلات المفسرين وترد اعتراضات المستشرقين والمبشرين، واعتقد أنك قد فطنت إلى أن هذه النظرية ليست إلا القول بأن ما بالقصص القرآني من مسائل تاريخية ليست إلا الصور الذهنية لمايعرفه المعاصرون للنبي عليه السلام عن التاريخ، ومايعرفه هؤلاء لايلزم أن يكون هو الحق والواقع، كما لايلزم القرآن أن يصحح هذه المسائل أو يردها إلى الحق والواقع، لأن القرآن الكريم كان يجيء في بيانه المعجز على مايعتقد العرب، وتعتقد البيئة، ويعتقد المخاطبون»(٥٦).

والرجل ينتمي إلى مدرسة في التفسير، فهل ينكر أن القرآن حق؟ جوابه بالنفي، لكن انظر توجيهه لذلك، لترى كيف يوافق بعض الناس على الشيء لفظًا وينقضه حقيقة، يقول: «وهنا قد تقول مايقوله الكثيرون من أن هذا التفسير يعارض بعض نصوص القرآن، فهو يعارض وصف القصص القرآني بالحق، ويعارض آيات الافتراء، ولذا يجب أن نقف عند هذه الآيات لنريك أنه لاتعارض، ونستطيع أن نبدأ بآيات الافتراء، فنقول: آيات الافتراء لاتتعلق بالمواد الأدبية القصصية، ولابما في هذه القصص من صور للأحداث والأشخاص من حيث هي صور، وإنما تتعلق بالقرآن كله من حيث هو كتاب ديني، وصلته بالخالق سبحانه وتعالى أو بمحمد عليه السلام، تتعلق بصاحب النص، أهو الخالق أنزله على النبي عليه السلام أم هو النبي؟ وهو الذي يفترى حين ينسب هذا القرآن وهذه القصص إلى الله . . . أما الآيات التي يصف القرآن فيها بعض القصص بهذه الصفة (بالحق)، من مثل قوله تعالى: ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾ ﴿وجاءك في هذه الحق﴾ - فليس فيها مايدل دلالة قطعية على أن المقصود بهذه الصفة إنما هي الأحداث التاريخية، بل لعل رأيًا آخر هو الراجح، وهو أن هذه الصفة إنما تطلق على المقصود من هذه القصص من

أمثال التوجيهات الدينية والأغراض القصصية»(٥٧).

وليس الهدف هنا مناقشة مافي هذا الكتاب، فقد تكفل بها آخرون(٥٨)، ولكن نقلت هذه النصوص الحرفية لترى كيف تُعرض هذه الفرية في المجتمعات الإسلامية، إذ لابد أن يُضفى عليها مايستر بشاعتها وشناعتها لتأخذ طريقها وتحدث أثرها.

٥- من اللافت للنظر أن بعض القصص التي أوردها نماذج للأساطير ورد مضمونه أو جزء منه عند من يزعمون وجود الأساطير في قصص القرآن الكريم.

قارن مثلاً النموذج الأول مع كلام للمستشرق ميلر بروز يزعم فيه أن النتائج التي وصل إليها العلم الحديث عن أصول العالم تخالف ماهو مقرر في الكتاب المقدس (يقصد التوراة) وفي القرآن من أن الله خلق العالم في ستة أيام، ويقول: «ومن هنا نرى أن الشكل الذي يأخذه أي وحي تقرره الآراء العامة السائدة عن العالم في الوقت والمكان اللذين ينزل فيهما، وهذه لايمكن أبدًا أن تكون كافية أو دقيقة، ولهذا يجب دائمًا أن تصحح بعد، غير أنها في وقت الوحي تقوم بمهمتها في أداء حقيقة دينية هامة، هي الحقيقة التي تستطيع فهمها عقول من نزلت فيهم الرسالة»(٥٩).

وقارن ماأسماه بـ «أسطورة أصل الآلهة: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر» بدعوى خلق الله في قوله: «وبان للعقل الإسلامي أن ودا وسواع ويغوث ويعوق ونسرا كانت الأوثان التي تعبد في الجزيرة العربية زمن البعثة المحمدية وقبلها بقليل أو كثير، وعجز العقل الإسلامي عن أن يفهم الصلة بين هذه الأوثان وبين نوح عليه السلام حتى تجيء في قصته»(٦٠).

وهكذا نرى أن ماطرحه د. يونس اعتراه مشكلات ومحاذير، كان ينبغي الخلاص منها إن كان لايريدها، والله المستعان.

الهوامش

١- انظر في معنى الحديث النووي في شرح صحيح مسلم ٢/ ٣٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الثانية١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، وابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ٦٩ ط. البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

٢- مجلة الدارة، ص٥ .

٣- الدارة، ص٦-٧ باختصار، والنص منقول من محمود السيد: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، ص ١٩ مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية، ط الأولى ١٩٨١م.

٤- الدارة، ص٧، والنص منقول من السيد عبدالحافظ عبدربه: بحوث في قصص القرآن، ص٣٢-٣٣ دار الكتاب اللبناني بيروت، ط. الأولى ١٩٧٢م.

٥- الدارة، ص٧ .

٦- الدارة، ص١٣ .

٧- الدراة، ص١٩ .

٨- الدراة، ص٦ .

٩- كذا، ولعل مراده: إلى أن كل ماليس حكاية لايكون أسطورة.

١٠- كذا، ولعله يريد الوجود الذكري، لا العيني، أي إن الله جل وعلا مذكور فيها.

١١- الدارة، ص ١٨ .

١٢- ابن منظور: لسان العرب، مادة (سطر).

١٣- منير البعلبكي: المورد (قاموس إنكليزي عربي) ص ٦٠٢ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٨م.

١٤- انظر د. أحمد إسماعيل النعيمي: الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص ٢٩-٣٤ . سينا للنشر، ط. الأولى ١٩٩٥م.

١٥- المرجع السابق، ص٣١ .

١٦- المرجع السابق، ص٣٢ .
١٧- انظر المرجع السابق، ص٣٥-٣٧ .
١٨- د. ميخائيل مسعود: الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ص٢١-٢٣ دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى ١٩٩٤ .
١٩- الدارة، ص ١٤-١٨ .
٢٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/ ١٣-١٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الرابعة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢١- في الكامل: السري، بالراء، وهو خطأ مطبعي.
٢٢- كذا في الكامل، وفيه تحريف، والصواب ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميدبهم﴾ سورة الأنبياء: ٣١ أو ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ سورة النحل: ١٥ .
٢٣- ابن كثير: البداية والنهاية ١/ ١٨، كردستان بمصر، ط. الأولى ١٣٤٨هـ.
٢٤- لعل المراد: تذكر للاعتضاد، لا للاعتماد.
٢٥- ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، ص ٩٨ -١٠٠، تحقيق د. عدنان زرزور، دار القرآن الكريم - الكويت - ط. الأولى١٣٩١هـ/ ١٩٧١م وقول ابن تيمية «لماتقدم» أي من إباحة التحديث عن بني إسرائيل كما في حديث ابن عمر ﷺ، مع النهي عن التصديق أو التكذيب إلا بعلم؛ لما ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم، وقولوا آمنا بالله ومأأنزل إلينا. . .).
٢٦- انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ١٧٤-١٧٦، ط. الثانية - ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، ابن كثير: البداية والنهاية ١/ ٢٠ .
٢٧- ابن الجوزي: زاد المسير ٧/ ٢٤٣، المكتب الإسلامي دمشق، ط الأولى ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، وانظر ابن تيمية: تفسير سورة الإخلاص، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧/ ٢٣٥-٢٣٧، دار العربية -

بيروت، ط. الأولى.

٢٨- انظر ابن كثير: البداية والنهاية ١/ ١٥، وانظر ابن الجوزي: زاد المسير ٣/ ٢١١-٢١٢.

٢٩- ابن القيم: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص ٧٨ تحقيق عبدالفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ط. الأولى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/ ١٥.

٣١- الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١/ ٩٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. المعارف بمصر.

٣٢- الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن ١/ ٤٥٨-٤٦٠ تحقيق محمود محمد شاكر، ط. المعارف بمصر.

٣٣- ابن الأثير: الكامل ١/ ١٧.

٣٤- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٦٠ المنار بمصر ط. الأولى.

٣٥- في الدارة (ص١٧): أصناف (في الموضعين).

٣٦- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى ﴿ودا ولا سواعا ولايغوث ويعوق ونسرا﴾ (فتح الباري ٨/ ٦٦٧ رقم ٤٩٢٠) وذكر ابن حجر آثاراً بمعناه، انظر فتح الباري ٨/ ٦٦٨-٦٦٩ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ط. السلفية بمصر، وانظر أيضًا ابن القيم: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢/ ٢٠٥-٢٠٦ تحقيق محمد حامد الفقي. ط. دار المعرفة - بيروت.

٣٧- كتاب التوحيد بشرحه فتح المجيد، ص ٢٩٧- مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٣٨- ابن كثير: البداية والنهاية ١/ ٣٨.

٣٩- الدارة، ص١٩.

٤٠- الإمام أحمد بن حنبل: الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله، ضمن مجموعة (عقائد السلف)، ص٥٢.

منشأة المعارف- الإسكندرية ١٩٧١م.

٤١- انظر الإمام ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٥٤، ٢٧١ تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٢- الدارة، ص ٥-٦ .

٤٣- طه حسين: في الأدب الجاهلي، ص ٦٩-٧٠ . مطبعة فاروق، القاهرة، ط، الثالثة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣م، وهذا الكتاب تهذيب لكتاب سابق له، عنوانه «في الشعر الجاهلي» لكنني لم أطلع عليه، وفي كتب الرادين عليه أنه يقول صراحة: «إن في القرآن أساطير» بمعنى الأكاذيب.

٤٤- محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص ٢٣٦-٢٣٨، دار الفكر، القاهرة، ط. السادسة ١٩٧٣ .

٤٥- الدارة، ص٦ .

٤٦- انظر الدارة، ص ٨-١٠ .

٤٧- انظر ابن سينا: الأضحوية في أمر المعاد، ص ٩٦، ٩٧، ١١٠-١١٣، تحقيق د. حسن عاصي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط. الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٨- الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن ٧/ ١٧١ .

٤٩- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٢٨ .

٥٠- ابن الجوزي: زاد المسير ٣/ ١٩-٢٠ .

٥١- خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، ص٦، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. الرابعة ١٩٧٢م.

٥٢- المرجع السابق، ص ٦-٧ .

٥٣- المرجع السابق، ص٧ .

٥٤- المرجع السابق، ص ١٣٧-١٣٨ .

٥٥- المرجع السابق، ص١٨٠، ولعله سقط حرف (في) بعد (بأن).

٥٦- المرجع السابق، ص ٢٥٥ .
٥٧- المرجع السابق، ص ٢٥٥-٢٥٧ .
٥٨- انظر مثلاً د. محمد بلتاجي في الدراسة التي نشرت في مجلة «أضواء الشريعة» العدد السادس (جمادى الثانية ١٣٩٥) الصفحات ٩٩-١٨٢، بعنوان «التفسير البياني للقصص القرآني بين الحق والمذهب الفني».
٥٩- ميلر بروز: مقترحات في موضوع العلاقة بين الدين والعلم في الإسلام ص ٤٥-٤٨، نقلاً عن د. محمد بلتاجي: التفسير البياني . . المصدر السابق، ص١٣٧-١٣٧ .
٦٠- خلف الله: الفن القصصي (مصدر سابق) ص ٣٥-٣٦ .